الإنتظار
للظهور المقدس

إعداد

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ

اسم الكتاب: الإنتظار للظهور المقدس

إعداد: قسم الشؤون الدينية – شعبة التبليغ

الناشر: العتبة العلوية المقدسة

المراجعة: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الطبعة: الثانية

سنة الطبع: ١٤٣٨ هـ – ٢٠١٧م

قياس: ١٠×١٥

عدد الصفحات: ٣٢

عدد النسخ: ٢٠٠٠

الموقع الإلكتروني: www.imamali.net

البريد الإلكتروني: tableegh@imamali.net

موبايل: ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

في ضوء ما تعطيه اللغة لمعنى (الإنتظار) حين تحدّده بالترقب والتوقع... قد يتوهم: أنّ علينا أن نعيش في فترة الغَيبة مترقبين لليوم الموعود الذي يبدؤه الإمام المنتظر بالقضاء على الكفر، وبالقيام بتطبيق الإسلام لتعيش الحياة تحت ظلاله في دعة وأمان، غير متوفرين على القيام بمسؤولية تحكيم الإسلام في حياتنا وفي كل مجالاتها، بدافع أن مسؤولية تحكيم الإسلام - في كل مجالات الحياة- هي وظيفة الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، فلسنا بمكلفين بها الآن. وقد يتوهم بأنّها من عقيدة الشيعة، فتتحول عقيدتنا بالإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف إلى فكرة تخدير عن القيام بالمسؤولية المذكورة بسبب هذا التوهّم. إلا أننا نحاول رفع أمثال هذه التوهمات.

ونجد إن منشأ هذه المفارقة هو محاولة عدم الفهم، أو سوء الفهم للواقع؛ وذلك لأن ما يفاد من الإنتظار في إطار واقعه كلازم من لوازم الاعتقاد بالإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف يتنافى مع هذا اللون من التوهّم تمام المنافاة؛ لأنه يتنافى وواقع العقيدة الإسلامية التي تضم عقيدة الإمامة كجزء مهم من أجزائها.

يقول الشيخ المظفر: (ومما يجدر أن نعرفه في هذا الصدد: ليس معنى إنتظار هذا المصلح المنقذ (المهدي)، أن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي فيما يعود إلى الحق من دينهم، وما يجب عليهم من نصرته، والجهاد في سبيله، والأخذ بأحكامه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... بل المسلم أبداً مكلف بالعمل بما أنزل من الأحكام الشرعية، وواجب عليه السعي لمعرفتها على وجهها الصحيح بالطرق الموصلة إليها حقيقة، وواجب عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ما تمكن من ذلك، وبلغت إليه قدرته (كلكم راع وكلكم مسؤول عن

رعيته)[1]. ولا يجوز له التأخر عن واجباته بمجرد الإنتظار للمصلح المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، فإنّ هذا لايسقط تكليفاً، ولا يؤجل عملاً، ولا يجعل الناس هملاً كالسوائم) [2].

وليعلم أنّ معنى الإنتظار ليس تخلية سبيل الكفار والأشرار، وتسليم الأمور إليهم، والمراهنة معهم، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن ألمنكر.

فإنّه كيف يجوز إيكال الأمور إلى الأشرار مع التمكن من دفعهم عن ذلك، والمراهنة معهم، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها من المعاصي التي دلّ عليها العقل والنقل وإجماع المسلمين. ولم يقل أحد من العلماء وغيرهم بإسقاط التكاليف قبل ظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولا يرى منه عين ولا أثر في الأخبار.

نعم، تدلّ الأحاديث الكثيرة على خلاف ذلك،

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ج٢٧، ص٣٨.

(٢) عقائد الشيعة للشيخ المظفر: ص ٥٨.

بل تدلّ على تأكيد الواجبات والتكاليف والترغيب إلى مزيد من الاهتمام في العمل بالوظائف الدينية كلها في عصر الغَيبة. فهذا توهّم لا يتوهّمه إلا من لم يكن له قليل من البصيرة والعلم بالأحاديث والروايات.

فإذن ما هو الإنتظار؟.

إنَّ الذي يُستفاد من الروايات في هذا المجال، أنّ المراد من الإنتظار هو: وجوب التمهيد والتوطئة لظهور الإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

عن المفضل بن عمر قال: سمعت الإمام الصادق عليه السلام يقول: (مَنْ مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه، لا بل كان كالضارب بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله بالسيف)[1].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: (أقرب ما يكون العباد من الله وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجّة الله عزّ وجلّ ولم يظهر لهم ولم يعلموا

(١) كمال الدين للشيخ الصدوق: ص٣٣٨.

بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجّة الله جلّ ذكره ولا ميثاقه، فعندها فتوقعوا الفرج صباحاً ومساءً فإن أشد ما يكون غضب الله عزّ وجلّ على أعدائه إذا افتقدوا حجّة الله فلم يظهر لهم، وقد علم الله أنّ أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنّهم يرتابون ما غيّب حجّته عنهم طرفة عين، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس)[1].

وروى الصدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق، المظهر للدين، والباسط للعدل، قال الحسين عليه السلام: فقلت له: يا أمير المؤمنين وإن ذلك لكائن؟ فقال عليه السلام: أي والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالنبوة واصطفاه على جميع البرية، ولكن بعد غَيبة وحَيْرة فلا يثبت فيها على دينه إلاّ المخلصون المباشرون لروح اليقين، الذين أخذ الله جلّ جلاله ميثاقهم بولايتنا وكتب

(١) الغَيبة للنعماني: ص١٦٥.

في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه)[1].

هكذا أراد لنا الأئمّة عليهم السلام أنفسهم، وسجّلوه كموقف يجب أن نتخذه، وكحالة نفسية يجب أن نستشعرها ونعيشها باستمرار.

أستمع معي للإمام علي عليه السلام وهو يقول: (... أنتظروا الفرج، ولا تيأسوا من روح الله، فإنّ أحبّ الأعمال إلى الله إنتظار الفرج..)[2].

وعن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: يا أبن رسول الله هل تعرف مودّتي لكم وانقطاعي إليكم وموالاتي إيّاكم؟ قال: فقال عليه السلام: نعم، قال: فقلت: فإني أسألك مسألة تجيبني فيها فإني مكفوف البصر قليل المشي ولا أستطيع زيارتكم كل حين قال عليه السلام: هات حاجتك، قلت: أخبرني بدينك الذي تدين الله عزّ وجلّ به أنت وأهل بيتك لأدين الله عزّ وجلّ به قال عليه السلام: (إنَّ كنت أقصرت الخطبة فقد

(١) كمال الدين للشيخ الصدوق: ص٣٠٤.

(٢) الخصال للشيخ الصدوق: ص٦١٦.

أعظمت المسألة والله لأعطينّك ديني ودين آبائي الذي ندين الله عز وجل به، شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محّمداً رسول الله صلى الله عليه وآله والاقرار بما جاء به من عند الله والولاية لولينا والبراءة من عدونا والتسليم لأمرنا وانتظار قائمنا والاجتهاد والورع)[1].

قيمة الإنتظار:

إنَّ واقع الإنتظار الذي تقدم بيانه هو الذي يفسّر لنا لماذا كان الإنتظار مطلوباً وواحداً من مسؤولياتنا مع ذواتنا؟ فكيف علينا أن ننتظر القائد المنتظر؟

الإجابة على هذا السؤال نأخذها من القرآن ومن النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله ومن أهل البيت عليهم السلام من هذه المدرسة الواحدة نأخذ الإجابة الصحيحة. لقد كان النبيّ صلى الله عليه وآله ينتظر، ولكن كيف كان ينتظر؟ فلقد كان القرآن يأمره بالإنتظار ولكن أيّ إنتظار، قال الله تعالى: ﴿**وَقُلْ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ**

(١) الكافي للكليني: ج٢، ص٢٢.

﴿إِنَّا عَامِلُونَ * وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[1].

وهكذا لقد إنتظر النبيّ العظيم صلى الله عليه وآله النصر والفتح لكن هو الذي كان يمهّد للنصر وللفتح لا غيره، لم يكن يطلب أن يأتيه النصر مِنْحة خالصة من السماء ومن دون ثمن فالإنتظار في مفهوم القرآن الكريم لا يعني الجمود والتوقّع البارد الزائف الميت إنّما يعني التربّص والمداورة مع العدو والتحرّك في شتّى الطرق.

وأيضاً لقد كان أئمّتنا عليهم السلام ينتظرون الفرج، ويوصون أصحابهم بالإنتظار، وكما ننتظر اليوم قائم آل محمّد عجل الله تعالى فرجه الشريف، لقد كانوا مثلنا ينتظرون لكن هل تركوا العمل والتضحية، والنشاط الدائب من أجل الحق. هل وقفوا أسارى الصدف؟ إنّ إنتظارهم لم يكن يعني إلاّ الاستعداد الدائم والعمل المتواصل، في السرّ أو في العلن، والتمهيد للنتيجة المطلوبة. هذا هو الإنتظار في مفهوم مدرسة أهل البيت عليهم السلام، بثّ الدعوة،

---

(١) سورة هود: آية ١٢١و١٢٢.

وتوجيه الناس، فالإنتظار عمل وليس سكوناً. ومن هنا كان (أحب الأعمال إلى الله إنتظار الفرج ..)[1]، كما عبّر الإمام علي عليه السلام، فإذا كنّا مدعوّين إلى الإنتظار، فإنما نحن مدعوون إلى العمل إلى الإنتظار المتحرّك الحي، لا إلى الإنتظار الجامد الميت. إنّ مثلنا في عصر الغَيبة مثل الطليعة التي تنتظر كتائب الجيش، بعد أن تكون قد مسحت لها الأرض، وكشفت لها الساحة.

عن منصور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (يا منصور، إنّ هذا الأمر لا يأتيكم إلاّ بعد إياس، لا والله حتّى تُميّزوا، لا والله حتى تمحّصوا، لا والله حتّى يشقى مَن يشقى ويسعد من يسعد)[2]. فظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف إذن يرتبط بعملنا وواقعنا وابتلائنا ومحنتنا، وسعادتنا وشقائنا أكثر ممّا يرتبط بالعلامات الكونية المذكورة في الكتب. وهذا مفهوم يجب أن

(١) الخصال للصدوق: ص٦١٦.

(٢) الكافي للكليني: ج١، ص٣٧٠.

نعمّقه ونثبّته، وعلينا أن نسعى لتحقيق عوامل ظهور الإمام ﷻ لا أن نبقى نترقب تحقق علامات ظهوره ﷻ.

بناءً على ما ذكرنا من روايات اعلاه ينقلب الأمر، ويكون الإمام ﷻ هو الذي ينتظر حركتنا ومقاومتنا وجهادنا، وليس الأمر بالعكس، فإنّ أمر ظهور الإمام ﷻ إذا كان يتّصل بواقعنا فإنّنا نحن الذين نصنع هذا الواقع. وبالتالي فنحن نستطيع أن نوطّئ لظهور الإمامﷻ بالعمل والحركة ووحدة الكلمة والإنسجام والعطاء والتضحية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبإمكاننا أن نؤخّر ذلك بالتواكل والغياب عن ساحة العمل، والتهرّب من مواجهة المسؤوليات.

الإنتظار والأمل:

إنّ الإنتظار من العوامل التي تمدّ الإنسان بالحركة، فإنّه يبعث الأمل في نفسه، والأمل يمنح الإنسان القدرة على المقاومة والحركة. إنّ الغريق الذي ينتظر وصول فريق الإنقاذ، يقاوم أضعاف ما يقاوم الغريق الذي يفقد الأمل من الإنقاذ.

وإنَّ الإيمان بـ «وراثة الصَّالحين» للأرض و«إمامة المُستضعفين المؤمنين» وأنَّ «العاقبة للمُتّقين» يمنح الصَّالحين والمُتّقين ثقةً وقوةً، ويثبّت أقدامهم على أرض المعركة، ويمنحهم قدرةً على مواجهة الصعاب، وتحدي الجبابرة والمُستكبرين في أشقَّ الظروف وأقساها، ويَحُول بينهم وبين الانهيار والهزيمة النفسية في ظروف المحنة الصعبة، قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ**﴾[1].

---

(١) سورة الأنبياء: آية ١٠٥.

ولأهمية هذه الحقيقة، وضرورة تأكيدها وتعميقها في نفوس المؤمنين، وبناء العقلية الإسلامية عليها، يقرّرها الله تعالى في «الذكر» و«الزبور» معاً، ويقرّر الله تعالى إمامة المستضعفين في الأرض وقيمومتهم على مسيرة الحضارة الإنسانية، وهذا إقرار من الله تعالى وإرادة حتمية منه سبحانه، إذا استجاب المستضعفون لما يأمرهم به ويدعوهم إليه، من الإيمان والعمل الصالح، يقول الله تعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾[1]. وهاتان الآيتان، وإن كانتا واردتين، في قصة أمر موسى عليه السلام وفرعون وهامان، فإنّ الإرادة الإلهيّة لإمامة المُستضعفين المحرومين مُطلقة وغير مقيّدة بشيء إلاّ الاستجابة لما يدعو الله تعالى إليه المؤمنين من الإيمان والعمل الصالح، وهذا الوعد الإلهي بإمامة المستضعفين في الأرض يمنح المؤمنين المستضعفين

---

(١) سورة القصص: آية٥.

قوة وثقة وطمأنينة، ومقاومة وصبراً على تحمّل متاعب الساحة والصراع، وثباتاً على الأذى، ويثبّت أقدامهم على أرض المعركة شأنه في ذلك شأن أي إنتظار حقيقي للإنقاذ، يبعث الأمل في نفوس المقاتلين في ساحات القتال وفي وسط المعركة، في مواجهة فرعون وهامان يثبّت رسول الله موسى بن عمران عليه السلام قومه من بني إسرائيل في ساحة المواجهة والمعركة، بوعد الله وإنتظار الفرج، وإنتظار المدد من الله تعالى. تأمّلوا في هذه الآيات المباركات:

﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُواْ بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ* قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[1].

فيحاول نبيّ الله موسى بن عمران عليه السلام أن يُشعر بني إسرائيل في ساحة المعركة، وفي ساعة المواجهة

---

(١) سورة الأعراف: آية١٢٨و١٢٩.

بالأمل بالله تعالى، ووعد الله، وانتظار الفرج. ويقرّر لهم هذا القرار الإلهي العظيم: ﴿**قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُواْ بِاللَّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾. ومن العجيب أن ربط موسى بن عمران عليه السلام بين «الصَّبر» و«الإنتظار» لوعد الله ﴿**اصْبِرُواْ إِنَّ الأرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ..**﴾ ويحاول بنو إسرائيل أن يعيدوا نبيّهم عليه السلام من إنتظار المستقبل إلى مرارة الحاضر، فيقولون له: ﴿**أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا...**﴾ فيعود موسى بن عمران عليه السلام إليهم مرّة ثانية ليعيدهم بالنَّبرة المطمئنة نفسها إلى إنتظار وعد الله والصَّبر على الأذى حتّى يأذن الله بالفرج، وهو قريب: ﴿**قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**﴾. إذن فإنّ الله تعالى يريد لهذه الأُمّة أن يثقّفها على «الوراثة» و«الإنتظار»، وراثة الأنبياء والصَّالحين وإنتظار وعد الله تعالى بالفرج وإمامة الصَّالحين.

وحركة التوحيد يحفّها من جانب قانون «الوراثة» ومن جانب آخر قانون «الإنتظار».

والوراثة والإنتظار هما أهمّ أعمدة حركة التوحيد في مسيرها الطويل الشاق. وعلينا أن نُثقّف أنفسنا بهذه الثقافة القرآنية المزدوجة «الوراثة» و «الإنتظار».

وظيفة المنتظرين:

أصبح واضحاً مما تقدم أن الإنتظار بالمعنى الصحيح لا يعني الاسترخاء، بل يعني القيام وتهيئة الظروف فكرياً وعملياً لخروج الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، حتى إذا ما خرج صاحب الأمر نكون مهيأين لتأدية هذا الدور بين يديه عجل الله تعالى فرجه الشريف. كما على المنتظر أن يعي واجباته وأن يؤدي وظائفه على الوجه المطلوب حتى يحظى برضا إمام زمانه عجل الله تعالى فرجه الشريف، الوظائف التي ينبغي على المنتظر في زمن الغَيبة كثيرة منها:

* **معرفة الإمام:** ورد في الدعاء: (اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك،

اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني..)[1]. عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن معرفة الإمام منكم واجبة على جميع الخلق؟ فقال عليه السلام: (إن الله عزّ وجلّ بعث محمداً صلى الله عليه وآله إلى الناس أجمعين رسولاً وحجة لله على جميع خلقه في أرضه، فمن آمن بالله وبمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله واتبعه وصَدَّقه فإن معرفة الإمام منا واجبة عليه، ومن لم يؤمن بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله ولم يتبعه ولم يصدّقه ويعرف حقهما، فكيف يجب عليه معرفة الإمام وهو لا يؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله ويعرف حقهما قال: قلت: فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله ويُصدّق رسوله صلى الله عليه وآله في جميع ما أنزل الله، يجب على أولئك حق معرفتكم؟ قال عليه السلام: نعم أليس هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً قلت: بلى، قال عليه السلام: أترى أن الله هو الذي أوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء

---

(١) الكافي للكليني:ج١، ص٣٣٧.

؟ والله ما أوقع ذلك في قلوبهم إلا الشيطان، لا والله ما ألهَم المؤمنين حقنا إلا الله عزّ وجلّ)[1].

لاشك أن معرفة الإمام عليه السلام من الواجبات الملقاة على عاتق جميع المسلمين، ويتضح لنا من خلال الدعاء - المذكور آنفاً- ارتباطها الوثيق بمعرفة الله سبحانه وتعالى، بل إنها الأساس لمعرفة الله تعالى، عن عبد الرحمان بن كثير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (نحن ولاة أمر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله وأهل دين الله، وعلينا نزل كتاب الله، وبنا عُبِد الله ولولانا ما عُرِف الله ونحن ورثة نبي الله وعترته).

قال العلامة المجلسي: (وبنا عُبِد الله، أي نحن علمنا الناس طريق عبادة الله، أو نحن عبدنا الله حق عبادته بحسب الامكان، أو بولايتنا عبد الله فإنها أعظم العبادات، أو بولايتنا صحت العبادات فإنها من أعظم شرائطها . قوله : ولولانا ما عرف

---

(١) الكافي للكليني:ج١،ص١٨١ .

الله ، أي لم يعرفه غيرنا، أو نحن عرفناه الناس، أو بجلالتنا وعلمنا وفضلنا عرفوا جلالة قدر الله وعظم شأنه)[1].

فالإمام عليه السلام هو حلقة الوصل بين الخالق والمخلوق ومهمته ربط قلوب الناس بالله وإعانتهم بإيصالهم إلى المقامات العالية، فطريق الهداية للحق والثبات على الصراط المستقيم لا يتم إلا بمعرفة المعصوم عليه السلام واقتفاء أثره، والسير على خطاه والثبات على ولايته. فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: (إنما يعرف الله عزَّ وجلَّ ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت، ومن لا يعرف الله عز وجل ولا يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالاً)[2].

كما أنّ الجهل بمعرفة الإمام عليه السلام يؤدي بصاحبه إلى الضلال والابتعاد عن الصراط المستقيم، وبالتالي

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي:٢٦، ص٢٤٧.

(٢) الكافي للكليني:ج١،ص١٨١.

كلما توغّل فيه ابتعد أكثر عن الهدف، إلى أن ينتهي إلى نحو ما كان عليه أهل الجاهلية من الشرك، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (الأوصياء هم أبواب الله عزّ وجلّ التي يؤتى منها ولولاهم ما عُرف الله عزّ وجلّ وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه)[1].

أما السائر على طريقهم عليهم السلام العارف بحقهم وكمالاتهم ومراتب فضائلهم ومنازلهم التي اصطفاهم الله سبحانه ووضعهم فيها لا يزيده كثرة المسير إلا تَرقّياً في سُلّم الكمالات، وبصيرةً بكل ما يحيط بدرب غيرهم من الظلمات المتراكم بعضها فوق بعض قال تعالى: ﴿**أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾[2].

---

(١) الكافي للكليني: ج ١، ص ١٩٣.

(٢) سورة النور: آية ٤٠.

* **انتظار الفرج**: روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (انتظروا الفرجَ ولا تيأسوا من روح الله، فإنَّ أحبَّ الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ إنتظار الفرج..)[1]. وإنتظار الفرج يعني إنتظار دولة العدل الإلهي المباركة بقيادة وليّ الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف وكما ورد في الزيارة (..وعليك إلا متّكلاً ولظهورك إلا متوقعاً ومنتظراً ولجهادي بين يديك إلا مرتقباً..)[2]. وإنتظار الفرج يخالف تماماً مفهوم تمّني الفرج فالزارع - مثلاً- يحرث الأرض ويرعاها ثم يبذر البذور ويسقيها ثم ينتظر المحصول ونوعية هذا المحصول يتناسب طردياً مع مقدار الجهد الذي بذله الزارع، وكذلك الإنسان الرسالي بتورعه عن محارم الله وانتهاجه لسيرة نبيّ الرحمة صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام يكون قد هيّأ التربة الصالحة لمنقذ البشرية الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ليقيم دولته المباركة.

---

(١) الخصال للشيخ الصدوق: ص٦١٦.

(٢) المزار للشهيد الأول: ص٢٠٦.

إذاً إنتظار الفرج يتطلب المساهمة في إيجاد شرائط الظهور، والعمل لأجل خروج الإمام بالتمهيد لذلك قدر الاستطاعة كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من الأعمال الصالحة، عن أبي بصير قال: قال الإمام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: (...طُوبى لشيعةِ قائمنا المنتظِرين لظهوره في غيبته، والمُطيعين له في ظهوره، أولئك أولياءُ الله الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون)[1].

* **طاعة وكلاء الإمام**: بعد وفاة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله قام بأعباء قيادة الأمة الأئمة الإثنا عشر عليهم السلام الذين نص عليهم التشريع الإلهي، فقد كان الناس يأخذون أحكامهم الشرعية من المعصوم مباشرة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وآله وحتى عصر الإمام الحادي عشر عجل الله تعالى فرجه الشريف، أما إمامنا الثاني عشر عجل الله تعالى فرجه الشريف وبسبب الغَيبة لم يمارس مسؤولياته، وعلى ذلك فإن مسؤولية القيادة تؤول إلى مفكري الأمة وعلماء التشريع الإسلامي

---

(١) المزار للشهيد الأول: ص٢٠٦.

من المجتهدين ومراجع الدين؛ لتتولى مسؤولياتها في تبيان الصيغ الشرعية لكل متطلبات الأمة. وقد وردت أحاديث كثيرة تمتدح العلماء وتبين فضلهم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن العلماء ورثة الأنبياء وذاك أن الأنبياء لم يورِّثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه؟ فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين)[1]. والحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل)[2]. وقد وَضَّح الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف دور العلماء وضرورة الرجوع إليهم في رسالته للشيعة زمن الغَيبة الكبرى: (... أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا

(١) الكافي للكليني: ج١، ص٣٢.

(٢) أوائل المقالات: للشيخ المفيد: ص١٧٨.

فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله)[1].

لذا علينا أن نرجع إلى العلماء الذين يملكون علم الإسلام وتقواه، والذين يخلصون لله ورسوله صلى الله عليه وآله. ولاشك أن الفقهاء يحتلون مكانة مرموقة في الإسلام وهذا واضح لمن يرجع إلى القرآن الكريم: **﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾**[2] . وتشير الآية إلى حلقة مهمة من حلقات النظام الديني، وهذه الحلقة هي دور الفقهاء كواسطة بين المعصوم وقاعدة المؤمنين، فهم يقومون بالدور النيابي عن المعصوم لنشر معارفه في مختلف القوميات والبلدان، كما أن التعرف على الدين والشريعة لايتم إلا بقيام فئة من الأمة تأخذ على عاتقها اكتساب العلوم الدينية والتفقه والفهم للكتاب العزيز والسُنَّة المطهرة حتى بلوغ مرحلة

---

(١) وسائل الشيعة للعاملي:ج٢٧،ص١٤٠.

(٢) سورة التوبة: آية١٢٢.

الفقاهة ليقوموا بعد ذلك بإنذار الناس بالحلال والحرام والفرائض والسنن وبالرجوع إلى روايات أهل البيت عليهم السلام. والعلماء هم حراس الإسلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن مثل العلماء كمثل النجوم في السماء يهتدي بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة)[1].
ودورهم هذا يتأكد في زمن الغَيبة ففي الرواية عن الإمام الهادي عليه السلام: (لو لا منْ يبقى بعد غَيبة قائمنا من العلماء الدّاعين إليه، والدالِّين عليه، والذابّين عن دينه بحجج اللهَّ تعالى، والمنقذين لضعفاء عباد اللهَّ من شباك إبليس - لعنه اللهَّ - ومردته، ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا ارتدّ عن دين اللهَّ تعالى ولكنّهم الَّذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكَّانها أولئك هم الأفضلون عند اللهَّ عزّ وجلّ)[2].

---

(١) كنز العمال للمتقي الهندي:ج١٠،ص١٥١.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي:ج٢،ص٦.

* **الالتجاء إلى الله تعالى بالدعاء:** ورد عن الإمام الحجة عليه السلام (...وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فأنّ ذلك فرجكم..)[1]. ومن البديهي أن نعلم انّه ليس المطلوب منّا الدعاء لفرج الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف فقط لفظاً وطلباً للثواب وإنما الدعاء والاستعداد بنفس الوقت لنصرة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، والقيمة الكبرى أن يتذكر الإنسان من تلقاء نفسه محنة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، ويكثر من الدعاء له بالفرج.

ولعل البعض يعترض بالقول: ما فائدة دعائنا للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وهو الإمام المعصوم والمحفوظ من قبل الله تعالى، وهو بالتالي مستجاب الدعوة عكسنا نحن العصاة المذنبون المفتقدون لأهلية استجابة الدعاء؟.

والجواب: نحن مأمورون بالدعاء للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف كما جاء ذلك في كثير من الروايات عن أهل البيت عليهم السلام، ولعل ذلك من أجل بقاء الصلة والرابطة مع الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف،

(١) الغَيبة للشيخ الطوسي: ص٢٩٣.

ولعل لذلك أيضاً آثاراً أخرى نحن لا نعلمها. فعن يونس بن عبد الرحمن قال: إن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا: (اللهم ادفع عن وليك وخليفتك، وحجتك على خلقك، ولسانك المعبر عنك بإذنك، الناطق بحكمك، وعينك الناظرة على بريتك، وشاهدك على عبادك، الجحجاح[1] المجاهد، العائذ بك عندك، وأعذه من شر جميع ما خلقت وبرأت، وأنشأت وصورت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته، بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به، واحفظ فيه رسولك وآباءه أئمتك، ودعائم دينك، واجعله في وديعتك التي لا تضيع، وفي جوارك الذي لا يخفر، وفي منعك وعزك الذي لا يقهر، وآمنه بأمانك الوثيق الذي لا يخذل من آمنته به، واجعله في كنفك الذي لا يرام من كان فيه، وأيده بنصرك العزيز وأيده

(١) الجحجاح: السيد المسارع في المكارم.

بجندك الغالب، وقوّه بقوتك واردفه بملائكتك، ووال من والاه، وعاد من عاداه، وألبسه درعك الحصينة، وحُفّه بالملائكة حفا...)[1]. ومن ذلك أيضاً قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾[2]. فنحن مأمورون إذاً بالدعاء للنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام والصلاة عليهم، وليس لأحد ما أن يعترض بالقول إذا كان الله تعالى مصلياً عليهم، فلا فائدة لصلاتنا عليهم أو لدعائنا هذا لهم عليهم السلام. يقول السيد ابن طاووس الحسني رضي الله عنه بهذا الخصوص: (فإياك ثم إياك أن تقدم نفسك أو أحداً من الخلائق في الولاء والدعاء له عجل الله تعالى فرجه الشريف بأبلغ الإمكان وأحضر قلبك ولسانك في الدعاء لذلك المولى العظيم الشأن، وإياك أن تعتقد أنني قلت هذا لأنه محتاج إلى دعائك هيهات هيهات، إن

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ج٩٢، ص٣٣١.

(٢) سورة الأحزاب: آية٥٦.

اعتقدت هذا فإنك مريض في اعتقادك وولائك، بل إنما قلت هذا لما عرفت من حقه العظيم عليك وإحسانه الجسيم إليك، ولأنك إذا دعوت له قبل الدعاء لنفسك ولمن يعز عليك كان أقرب إلى أن يفتح الله جل جلاله أبواب الإجابة بين يديك لأن أبواب قبول الدعوات قد علّقتها أيها العبد بإغلاق الجنايات، فإذا دعوت لهذا المولى الخاص عند مالك الأحياء والأموات يوشك أن يفتح أبواب الإجابة لأجله، فتدخل أنت في الدعاء لنفسك ولمن تدعو له في زمرة فضله، وتتسع رحمة الله جل جلاله لك وكرم عنايته بك؛ لتعلقك في الدعاء بحبله)(١).

الخلاصة:

وبناءً على ما تقدم يجب على كل مؤمن موالٍ أن يفكر في مؤهلاته التي هو عليها الآن، ويسأل نفسه هل هو مؤهلُ ليكون من المنتظرين؟ أو

(١) فلاح السائل لابن طاووس: ص٤٥.

من الأنصار للإمام ﷺ؟ فإذا لم يكن كذلك ولم يكن تتوافر فيه الشروط السابقة فلابد له حينئذ من تزكية النفس عن قذارة الدنيا، ولابد له من الكدح والعمل للوصول إلى القرب الإلهي، ولابد له من الورع والابتعاد عن الشبهات، ولابد له من التخلّق بالأخلاق العليا في القول والفعل، ولابد له من جعل الظاهر والباطن واحداً إلا في تقية، ولابد له من الامتثال الكامل لأوامر الإمام ﷺ، ولابد ولابد ولابد...وبخلاف هذا سيكون الكلام مجرد ادعاء ويبقى المرء بعيداً عن الإمام عجل الله تعالى فرجه، مهما أعطى لنفسه من عناوين ومناصب.

والحمدُ لله ربِّ العالمين وسلامٌ علىٰ عباده الذين اصطفىٰ محمد وآله الطاهرين.

الفهرس

المقدمة: ٣

فإذن ما هو الإنتظار؟. ٦

قيمة الإنتظار: ٩

الإنتظار والأمل:................................ ١٣

وظيفة المنتظرين:................................ ١٧

الخلاصة: ٣٠